عن الغفلات كان حاضرا مع الله تعالى فيصيبه تلك التجليات
ثم اعلم ان حفظ الانفاس عن الغفلات بالدوام عسير على السالكين
فاذا دخلت الغفلة فيها فلا بد لهم ان يستغفروا الله تعالى عنها
لان الاستغفار يزكى الانفاس عن الغفلات ويتداركها بالحسنات
والكلمة الثانية نظر بر قدم يعني فالمعنى المراد بها عندهم
نظر السالك ينبغي ان يكون على قدميه عند المشي لئلا ينظر الى الافاق
لان النظر اليها يورث الحجاب في القلب لان اكثر الحجب في القلوب
هي الصورة المرتسمة فيها من طريق النظر ولئلا يشتغل عن الذكر
بالنظر الى المبصرات لان الذاكر المبتدي اذا تعلق نظره بالمبصرات
اشتغل قلبه عن الذكر بالتفرقة الحاصلة من النظر الى المبصرات
لعدم قوته على حفظ القلب عن التفرقة الحاصلة بتعلق النظر
بالمبصرات او لئلا ينظر الى وجوه الاغيار لان النظر في وجوه الاغيار
عند الصوفية من المحظورات لان القلوب الصافية مثل المرآة
بالصيقلة ينطبع فيها ما كان في الكلية الاخلاق الذميمة والافكار
الكائنة بمجرد النظر الى وجوه اصحابها او لئلا يصيب نظره
الى الوجوه الحسان فيفتتن بذلك لان النظر سهم من سهام الشيطان
فمن اصابه ذلك افتتن في طريق الله تعالى ح ينبغي للسالك
ان يغض بصره بالنظر على قدميه لئلا يصيبه ذلك السهم
ويجوز ان يكون كناية عن علو الهمة لان صاحب الهمة لا ينظر الى ما
سوى الحق سبحانه وتعالى كصاحب الرعة في المشي لانه لا ينظر الا
على قدميه لئلا يحبط في مشيه ويجوز ان يكون كناية عن التواضع
لان اصحاب الكبر والتبختر لا ينظرون الى اقدامهم ويجوز ان يكون
اشارة الى اتباع السنة في المشي لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

اذا مشى

اذا مشى لم يلتفت يمينا وشمالا وكان ينظر على قدميه متوجها
الى امامه مسرعا في مشيه كانما ينحط في صبب والكلمة الثالثة
سفر در وطن عند العامة ذهاب شخص من بلد الى بلد او الوطن ما
يسكن فيه الانسان من بيت او بلد فالمعنى المراد بها عندهم سفر السالك
ينبغي ان يكون من عالم الخلق الى جانب الحق سبحانه وتعالى كما اشار اليه
خليل الله عليه السلام انى ذاهب الى ربى او من حال الى حال احسن منه
او ذاهب من مقام الى مقام اعلى منه كما قال ابو عثمان المغربي قدس الله سره
يجب على السالك ان يسافر من عند هواه وشهوته ومراده لا من بلد
الى بلد فهذا السفر هو السفر الباطني واما السفر الظاهري فهو ذهاب
من بلد الى بلد وانما اعتبر ارباب السلوك السفر الظاهري للوصول
الى المرشد المربي فلما وصل اليه يجب عليه ان يسلم امره اليه ويقيم عنده
ويترك السفر الظاهري حتى يقدر على السفر الباطني وتتم الارادة وكان الشيخ
الترمذي قدس الله سره يمنع السالك عن السفر الظاهري ويقول
مفتاح كل خير ومفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك
الارادة فاذا صحت لك الارادة فقد ظهرت لك اوائل البركة فانت
في السفر الى الله تعالى سواء سافرت من حيث الظاهر او لم تسافر
ثم اعلم ان المشايخ انما منعوا السالكين من السفر الظاهري
لان فيه المشاق والمحن لا يتحملها اهل البدايات لعدم تمكنهم في مقام
العبودية والشهود فتؤديهم تلك المشاق الى ارتكاب المخالفة
في طريق السلوك وترك الفرائض والسنن وتورث في قلوبهم
التفرقة وتضييع اعمارهم بغير فائدة قال الشيخ ابو بكر الدقاق
آفات المريد ثلث التزويج فقراءة الفقه الاولى لا حاجة به
والسفر قبل الكمال واما اهل النهايات فلا باس عليهم السفر الظاهري

Copyright © King Saud University